مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد 12-العدد 02–2021،ص ص233-247



الإسهامات العلميّة لعلماء الجزائر في علم الحديث من خلال كتاب "طبقات علماء الحديث" للحافظ ابن عبد الهادي -دراسة تاريخيّة-

The Scientific contributions of Algerian scholars through the book Tabaqat Scholars Hadith by al-Hafiz Ibn Abd al-Hadi - Historical study-

صالحي محمّد [1,*]

[1] طالب دكتوراه علوم جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر ، ، Sidiboumediene1981@Gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021/04/30 ؛ تاريخ القبول : 2021/05/29 ؛ تاريخ النشر : 2021/06/07

الملخص

تتجلّى المكانة الكبيرة لعلم الحدبث عند علماء الجزائر من خلال الجهود التي بذلوها في هذا المجال المعرفي بالتّأسيس و التّحرير و التّمحيص، الذي أثمر عن انتاجٍ علميٍّ مهمٍّ، تجاوز الحدود الجغرافية لبلاد المغرب، وصولا إلى بلاد المشرق، و يبدو ذلك واضحاً في كتاب "طبقات علماء الحديث" للحافظ ابن عبد الهادي الدّمشقي، الذي يعتبر شاهدًا تاريخياً على إهتمام علماء المشرق العربي بذكر السّير العلميّة لعلماء الجزائر كما أنّ ابرازه جهودهم العلميّة تبيّن أهمية الدّور الوظيفي لتاريخ الجزائر العلميّ في بناء النّمط الثّقافي الإسلامي عموماً، و علوم السنّة بصفةٍ خاصّة.

الكلمات المفتاحية : علماء، جزائر، علم حديث، ابن عبد الهادي، تاريخ

Abstract

This historical approach are reflected in High standing of hadith science among Algerian scholars As part of the Algerian Islamic cultural assets through the efforts in this area of knowledge through establishing, editing and adaptivity , which resulted in an important scientific production transcended throughout the Islamic world., The book "Tabaqat Ulema Al-Hadith" by Al-Hafiz Ibn Abd Al-Hadi Al-Damashqi, who is one of the scholars of The Arab Levant is considered a historical witness to that. Where he wrote the biography of many hadith algerian scholars and Their scientific efforts indicating the important role of Algeria in building the Islamic cultural pattern.

Keywords scholars, Algeria, Science of hadith, Ibn Abd Al-Hadi, History.

(مقدمة) :

إنّ التّواصل الحضاري بين المغرب و المشرق الإسلاميّين تعتبر ظاهرةً ثقافيةً فريدةً تحتّم علينا أن نخصّها بدراسةٍ استقرائيّة نتتبّع من خلالها السَّيْر التّاريخي لهذه الظّاهرة، و لعلّ كتب التّراث المبثوثة بين أيدينا هي خيرُ معينٍ على إبراز مدى التّرابط الزّماني و المكاني داخل تاريخ ثقافتنا الإسلامية.و يعتبر علم الحديث من الحقول المعرفيّة المهمّة كونه متعلّقاً بالمصدر الثّاني للتّشريع و هو السنّة النّبويّة، و لهذا تبدوا جهود علماء المسلمين في هذا المجال العلميّ قد فاقت كلّ تصوّرٍ، و بالنّظر للتّاريخ السّوسيوثقافي للقطر الجزائري كونه جزءًا من العالم الإسلاميّ، لم يتخلّف علماؤه عن الإسهام في تَمْتين أُسُس ثقافتنا الإسلاميّة عموماً، و مجال علوم الحديث خصوصًا، متأثّرين أحياناً بما سواهم من البلاد الإسلاميّة، و مؤثّرين أحياناً في تلك البلاد، و كتاب الحافظ ابن عبد الهادي "طبقات علماء الحديث" شاهدٌ تاريخيٌّ على التّأثير العلمي لعلماء الجزائر فيما سواها من الأقطار الإسلاميّة، خصوصاً في علم الحديث النّبوي.

إشكاليّة البحث: إنّ الإطّلاع على كتاب " طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي و معرفة أسماء المحدّثين الجزائريين و كتبهم و رحلاتهم العلميّة التي ابرزها صاحب الكتاب، يستفزّنا بسؤالٍ جوهريٍّ يمثّل إشكال الموضوع: فما هي مكانة علم الحديث عند علماء الجزائر في تلك الفترة الزّمنيّة التي أرّخ لها الحافظ ابن عبد الهادي من خلال تراجمه التّاريخية لأولئك العلماء؟ و ما هي إضافاتهم العلميّة في هذا المجال المعرفي؟ و تندرج تحت هذا الإشكال أسئلةٌ فرعيّةٌ يمكن بيانها كالآتي:

_ ما هي أهميّة التّراث الجزائري في علوم الحديث؟

_ ما مدى الصّلات المعرفية التي كانت بين الجزائر و بين غيرها من الأقطار الإسلامية في مجال علوم الحديث؟

_ هل لعلماء الجزائر في علوم الحديث تأثير في غيرهم من العلماء المسلمين؟

ما هي أبعاد التّواصل المعرفي بين علماء الجزائر و غيرهم في بناء أسس الثّقافة الإسلامية؟

_ هل يعتبر كتاب " طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي، شاهداً على تلك الجسور العلميّة الممتدّة بين المشرق و المغرب الإسلاميّين؟

المنهج المتّبع في البحث: اقتضت طبيعة البحث أن أتّبع المنهج الاستقرائيّ بتتبّع أعلام الجزائر في كتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي و الاستعانة بالمنهج الوصفيّ في بيان جهودهم العلميّة الواردة في الكتاب.

أهداف البحث: تتجلّى أهذاف البحث في ما يأتي:

ــإبراز أهميّة الدّراسات المتعلّقة بالثقافة الإسلاميّة عموماً و المعارف الدّينيّة خصوصاً.

ــإبراز المكانة العلمية الرّاقية لعلماء الجزائر من خلال جهودهم في علوم الحديث كنموذج معرفيّ.

ــالتّأثير الكبير لعلماء الجزائر في غيرهم من الأقطار الإسلامية من خلال هذه الدّراسة الوصفيّة لكتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي، كنموذجٍ تراثيٍّ.

ــ الإطّلاع على جانب من التّراث المعرفي الجزائري لإبراز قيمته المعرفيّة الحقيقيّة

I.1- مدخل إلى مصطلحات البحث

1 1التّعريف بالحافظ ابن عبد الهادي

أ/ سيرته الشّخصيّة

ــ**إسمه:** هو محمّد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمّد بن قدامة بن مقدام المقدسي، الجمّاعيلي الأصل ثم الصّالحي، الحنبلي، أبو عبد الله، شمس الدين، يقال له: " ابن عبد الهادي " نسبةً إلى جدّه. (ابن رجب الحنبلي، 2005، ص 115، ج5)

ــ**مولده:** وُلد سنة: 705هـ، على أرجح أقوال المؤرّخين بمدينة دمشق. (الصّفدي، 2000، ص113، ج2).

ــ**وفاته:** توفّي سنة 744هـ، و عمره 39سنة، و دُفن بسفح قاسيون بدمشق. (المقريزي، 1997، ص409، ج3)

ب/ سيرته العلميّة

_شيوخه: تتلمذ على عدّة مشايخ، نذكر منهم: أبو الفضل سليمان بن حمزة، أبو بكر بن عبد الدّائم، عيسى بن عبد الرحمن المطعّم، زينب بنت الكمال، شيخ الإسلام ابن تيميّة، الحافظ أبو الحجّاج المزّي، و غيرهم كثير. (ابن رجب الحنبلي، 2005، ص 116، ج5)

_تلامذته: تتلمذ عليه خلقٌ كثيرٌ،منهم: إسماعيل بن محمّد بن يونس المقرئ، علي بن أبي بكر بن أحمد بن البالسيّ المصريّ، أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي، وغيرهم.(القنّاص، 2012، ص 7)

_مكانته العلميّة: تبوّأ الحافظ ابن عبد الهادي مكانةً علميّةً عظيمةً، فكان مقرئاً، و فقيهاً في المذهب الحنبليّ و غيره من المذاهب الفقهيّة، و حافظاً في علم الحديث، و نحويّاً بارعاً.(ابن رجب، 2005، ص116، ج5)

إنّ هذا الرّصيد المعرفيّ لابن عبد الهادي أهّله للتّدريس بعدّة مدارس في دمشق مثل المدرسة الصّدريّة، و المدرسة الضّيائيّة، و المدرسة الصّبابيّة، و غيرها. (الحسيني، 1985، ص132، ج4)

_مؤلّفاته: خلّف ابن عبد الهادي مؤلّفاتٍ كثيرةٍ تزيد على سبعين كتاباً في كثيرٍ من العلوم والفنون، وهي ما بين أجزاءٍ حديثيّةٍ صغيرةٍ، ومجلداتٍ كبيرةٍ، وبعضها لم يُكمله؛ لهجوم المنيّة عليه في سنّ الأربعين، ومن أشهر مؤلّفاته: تنقيح التّحقيق في أحاديث التّعليق، المحرّر في أحاديث الأحكام، العقود الدريّة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، شرح كتاب العلل لابن أبي حاتم الرازي،و غيرها من المؤلّفات. (القنّاص، 2012، ص 9)

2.1مفهوم علوم الحديث

أ/التّعريف بعلوم الحديث: تنوّعت عبارات المحدّثين في إبراز معنى هذا الحقل المعرفي، و حاصل تعاريفهم أنّه علمٌ بقوانين يُعرف بها أحوال السّند و المتن، من صحّةٍ و حسنٍ و ضعفٍ، و رفعٍ و وقفٍ و قطعٍ، و علوٍّ و نزولٍ، و كيفيّة التّحمّل و الأداء، و صفات الرّجال و ما أشبه ذلك. (الجزائري، 1995، ص79، ج1.(

و يظهر من هذا المفهوم الذي ذكرنا أنّ علم الحديث قسمان: علم يتعلّق بالرّواية، يعتني بالأقوال و الأفعال النّبويّة و ضبطها و تحرير ألفاظها، و علم يتعلّق بالدّراية، و يشمل مباحث المتون و الأسانيد من حيث القبول و الردّ. (عتر، 1981، ص30)

ب/الأهميّة المعرفيّة لعلم الحديث: إنّ المحدثين لا يغفلون عمّا يتّصل بمجال النّقل و الرّواية من العلوم و المعارف المتعلّقة بالإنسان في نفسه و خصائصه، ذلك أنّ نقل الحديث و رواية الأخبار يتعلّق بطبائعه النّفسيّة و الخلقيّة، و أحوال حياته و صلته بغيره، لأنّ الإخبار عن أنباء الحادثين –كما يقول الطّبريّ- غير واصلٍ إلى من لم يشاهدهم و يدرك زمانهم إلّا بإخبار المخبِرين، و نقل النّاقلين، دون الإستخراج بالعقول و الاستنباط بفكر النّفوس، و لهذا أدرك المحدّثون أنّ من يتصدّى لتحقيق الرّوايات و فحص الأخبار ، لابدّ له من معرفة حقائق الحياة و خصائص الانسان و طبائع البشر، و سنن الحياة، و قواعد الإجتماع البشري، و نجد ذلك واضحاً في مباحث العدالة، و الجرح و التّعديل، و غيرها من المباحث ذات البُعد الانسانيّ (عكيوي، 2011، ص200)

2المعالم المعرفيّة لإسهامات علماء الجزائر في علم الحديث

2.1نبذةٌ عن أعلام الجزائر في علم الحديث

إنّ الدّراسات التاريخيّة للثّقافة الإسلامية الجزائريّة تُظهر دورها الكبير في صُنع المشهد الحضاريّ الإسلاميّ، و يظهر ذلك في مجال علم الحديث كونه جزءاً من تلك المنظومة المعرفيّة، حيث برز عديدٌ من الأعلام الجزائريّين نذكر منهم:

_أبو عبد الرّحمن بكر بن حمّاد التّاهرتي –نسبة إلى تيارت حاليّا- (تـ: 296هـ)، ولد و نشأ بتيارت، و هو أقدم محدّث جزائري، و ابنه عبد الرحمن محدث مثل أبيه، و طاف بعديد من الأقطار الإسلامية، و وثّقه العديد من المحدّثين. (نويهض، 1981، ص58)

_أحمد بن نصر الدّاودي التّلمساني، (تـ: 402هـ)، أصله من مدينة مسيلة، و يكفي أنّه أوّل شارح لصحيح البخاري في العالم الإسلامي في كتابه النّصيح. (نويهض، 1981، ص141)

_أبو عبد الملك مروان بن علي (أو محمّد) الأسدي القطان البوني، نسبة إلى بونة عنابة تـ: 439هـ). (نويهض، 1981، ص52)

_أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، المعروف بابن قرقول، (تـ: 569هـ). (الزّركلي، 1986، ص81، ج1)

_أبو بكر بن يحي بن عبد الله بن محمّد القرشي الوهراني (تـ:431هـ). (نويهض، 1981، ص347)

_سعيد بن خلف الوهراني (تـ: 375هـ). (نويهض، 1981، ص348)

_أبو محمّد قاسم بن موسى الضني الجزائري، (تـ: 390هـ). (نويهض، 1981، ص199)

_أبو عمر أحمد بن الحسين الطّبني، (تـ: 390هـ). (نويهض، 1981، ص201)

_أبو العبّاس أحمد بن خلف بن يعيش الأزدي القسنطيني، (تـ: 537هـ). (نويهض، 1981، ص260)

_موسى بن حجّاج الأشيري، (تـ: 589هـ). (نويهض، 1981، ص17)

_أبو الحسن جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي التّلمساني، (تـ: 578هـ).(نويهض، 1981، ص68)

_أبو الحسين يحي بن عيسى المرّي التّلمساني، المعروف بابن الصّيقل، (تـ: 514هـ). (نويهض، 1981، ص198)

_جمال الدّين محمّد بن سليمان الزّواوي، (تـ: 717هـ)، محدّث هاجر من زواوة إلى القاهرة (سعد الله، 2015، ص338، ج2)

_شرف الدّين أبو الرّوح عيسى بن مسعود المانقلاتي الزّواوي، (تـ: 743هـ)، (سعد الله، 2015، ص185، ج2).

_شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التّلمساني، (تـ: 842هـ)، له عدّة كتبٍ في الحديث مطبوعةٌ. (سعد الله، 2015، ص185، ج2)

_أحمد بن عبد القويّ البجائي، (تـ: 861هـ)، جلس في مكّة للتّحديث، (سعد الله، 2015، ص341، ج2)

_صفيّة بنت محمّد أمّ الحياء البسكريّة، (ق9هـ)، (نويهض، 1981، ص23)

و المحدّثون الجزائريّون الواردة أسماؤهم في كتب التّراجم أكثر ممّن أوردنا أسماؤهم في هذا المقام، و هؤلاء مجرّد نماذج للأهمّيّة المعرفيّة لعلم الحديث لدى علماء الجزائر

2 2مظاهر اهتمام علماء الجزائر بعلم الحديث: إنّ كتب التّراث الإسلامي عموماً و كتب التّاريخ الإسلاميّ خصوصاً تُبرز بوضوحٍ الإضافات المعرفيّة لعلماء الجزائر في حقل الثّقافة الإسلاميّة عموماً، و إسهاماتهم في علم الحديث جليّةً غير خافيّةٍ، يُمكن إبراز مظاهرها فيما يأتي:

_حفظ الحديث و ضبطه: إنّ إشتهار أهل المغرب الإسلامي عموماً، و الجزائر خصوصاً بمهارة الحفظ، جعل لهم منزلةً رفيعةً في حفظ الحديث النّبوي، يتجلّى ذلك في وصف كثيرٍ من المحدّثين الجزائريّين بالحفّاظ، فنجدُ ياقوت الحموي مثلاً يصف بكر بن حمّاد التّاهرتي بقوله (كان بتاهرت من حفّاظ الحديث)، (الحمويّ، 1977، ص8، ج2)، وكان يكتب لتلميذه قاسم بن عبد الرّحمن التّاهرتي كلّ يوم أربعة أحاديث و يقول له لا تأتني إلّا و قد حفظتها، (ابن الأبّار، 1995، ص80، ج4)، وممّن اتّصف بالحفظ إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي المشهور بابن قُرْقُول، (الزّركلي، 1986، ص81، ج1)، و وصف جابر بن أحمد القرشي التّلمساني أنّه كان حافظا للحديث عارفا برجاله، (نويهض، 1981، ص68)و الأمثلة على ذلك في كتب التّراجم كثيرة.

_تدريس الحديث النّبوي: كان تدريس علوم الحديث من مظاهر النّشاط العلمي لعلماء الجزائر، و من الكتب التي كانت تدرّس الموطّأ و الصّحيحين، و سنن أبي داود و التّرمذي و النّسائي، (موسى، 2013، ص34)، و برز في تدريس الحديث و إقرائه العديد من علماء الجزائر نذكُر منهم أبو عبد الله محمّد بن قاسم بن مِنداس الجزائري الذي درّس الحديث بمدينة الجزائر، (ابن الأبّار، 1995، ص168، ج2)، و منهم أبو محمّد ابن الخرّاط الإشبيلي البجائي الذي حدّث ببجاية، (ابن الأبّار، 1995، ص120، ج3)، و اشتهر الإمام ابن زاغو التّلمساني بتدريس الصّحيحين، (بوزوّادة، 2018، ص482)، و غيرهم، و من علماء الجزائر من درّس خارج الجزائر، فالإمام يحي بن أحمد العُلْمي القسنطيني درّس الحديث بمكّة (سعد الله، 2015، ص185، ج2)، و الإمام قاسم بن موسى الضنّي الجزائري حدّث بالأندلس، (نويهض، 1980، ص199)، و الإمام أحمد عبد القويّ البجائي جلس في مكّة للتّحديث، (سعد الله، 2015، ص341، ج2)، و نجد أبو الرّوح عيسى بن مسعود المانقلاتي الزّواوي يدرّس كتب الحديث السّتّة في الأزهر، (سعد الله، 2015، ص343، ج2)، و الشّواهد التّاريخيّة على ذلك كثيرة.

_ التّأليف في الحديث النّبوي: إنّ التّأليف و التّصنيف في أيّ مجالٍ معرفيٍّ هو مظهرٌ لقيمته العلميّة، و اهتمام الجزائريين بعلم الحديث يُظهر بوضوحٍ في تآليفهم الحديثيّة التي أغنت مكتبة العلوم الإسلاميّة، نذكُر منها أقدم وثيقةٍ في العالم الإسلاميّ شَرَحَتْ صحيح البخاري و هيَ كتاب النّصيحة لأبي نصر الدّاودي التّلمساني، (نويهض، 1980،

ص141)، و قد نقل عنه كثيرًا ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، و منها كتاب مطالع الأنوار على صِحاح الآثار لابن قرقول الوهراني، (التّليدي، 1995، ص265)، و هو مطبوعٌ متداولٌ، و منها كتب ابن مرزوق الحفيد كالمتجر الرّبيح الذي هو شرحٌ للبخاري، و كتاب الرّوضة الذي هو عبارةٌ عن أرجوزةٍ في الحديث، و كتاب أنواع الدّراري في مكرّرات البخاري، (سعد الله، 2015، ص185، ج2)، و منها كتب أبي عبد الله محمّد بن يوسف السّنوسي (تـ: 895هـ) مثل مكمّل إكمال الإكمال –و هي مطبوعة- و شرح مشكلات البخاري، و غيرها، (مصيطفى، 2016، ص1055)، و المؤلّفات الجزائريّة المطبوعة و المخطوطة منها في علم الحديث عديدةٌ يمكن التماسها في المراجع التّاريخية عموماً و التي تُعنى بالمغرب الإسلامي خصوصا.

3إسهامات علماء الجزائر في علم الحديث من خلال كتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي

1.3معالم اهتمام الحافظ ابن عبد الهادي بالمحدّثين الجزائريّين في كتابه "طبقات علماء الحديث:"

أ/ **تخصيصهم بالتّرجمة التّاريخيّة**: ترجم الحافظ ابن عبد الهادي ترجمةً مستفيضةً لعَلمين من أعلام الحديث الجزائريّين:

الأوّل: الحافظ أبو محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدي الإشبيلي، (تـ: 581هـ)، محدّث مدينة بجاية، حيث ذكر في ترجمته تاريخ مولده و تاريخ وفاته، و شُيوخه و تلامذته، و إجازاته العلميّة، و ثناء علماء عصره عليه، كما بيّن تبحّره في العربيّة، و ذكر تصانيفه و كتبه.(ابن عبد الهادي، 1996، ص125-127، ج4)

الثّاني: الحافظ أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن بن علي بن محمّد بن سليمان التُّجِيبيُّ المرسيُّ التّلمسانيُّ، (تـ: 610هـ)، حيث أبرز ابن عبد الهادي في ترجمته –إضافةً إلى شيوخه و تلامذته- جانباً من رحلاته العلميّة، في مرحلة تلمذته، و كذا رحلاته في مرحلة تدريسه للحديث، كما أبرز تركيز التّجيبيّ هذا على الأربعينيّات الحديثيّة في تصانيفه في علم الحديث، (ابن عبد الهادي، 1996، ص174 ج4)

ب/ **الإشارة إليهم في مقام التّرجمة لتلامذتهم**: حيث أشار إلى أبي جعفر أحمد بن نصر الدّاودي التّلمساني، (تـ: 402هـ)، و ذلك في معرِض التّرجمة لتلميذه الحافظ أبو الوليد ابن

الفرضيّ القرطبي، (تـ: 403هـ)، مشيراً إلى أنّ الدّاودي في طبقة بن أبي زيد(تـ: 386هـ)، و أبي جعفر أحمد بن عون الله القرطبي البزّاز، (تـ: 378هـ).(ابن عبد الهادي، 1996، ص274 ج3)، و هي الطّبقة السّابعة حسب ما ذكره ابن فرحون (تـ: 799هـ). (نويهض، 1980، ص141)، كما أشار إلى أبي عبد الله التّجيبي التّلمساني (تـ: 610هـ) عند سرْد ترجمة محدّث المغرب أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد السّبتي المعروف بابن الكمّاد (تـ: 663هـ). (ابن عبد الهادي، 1996، ص245 ج4)

ج/ الإشارة إليهم في مقام التّرجمة لشيوخهم: حيث أشار إلى أبي مروان الطُّبْني (تـ: 457هـ)، أثناء التّرجمة لأبي حفص الزّهراوي الذّهلي القرطبي (تـ: 454هـ)، (ابن عبد الهادي، 1996، ص323 ج3).و أبو مروان هذا هو عبد الملك بن زيادة الله بن عليّ بن الحسين الطُّبْني، (نويهض، 1980، ص202)، نسبةً إلى طبنة التي تقع في بلديّة بيطام التّابعة لدائرة بريكة الواقعة في ولاية باتنة، (بوسعد، 2008، ص1)، و أشار إلى القاضي ابن أبي حيّون في ترجمة أبي الخطّاب عمر بن حسن الكلبيّ الأندلسي السّبتي (تـ: 633هـ)، و قد سمّاه ابن دحية الكلبي نفسه في كتابه المطرب قاضي الجماعة الأجزل علي بن عبد الرّحمن، (ابن دحية، ص3) .

د/ الإشارة إلى المحدّثين الذين دخلوا الجزائر و تولّوا مناصب في حواضرها: و قد ذكر في معرض التّرجمة لأبي الخطّاب عمر بن حسن الكلبيّ الأندلسي السّبتي (تـ: 633هـ)، دخوله إلى تلمسان و أخذه العلم عن قاضيها ابن أبي حيّون، (ابن عبد الهادي، 1996، ص203 ج4)، و ذكر الغبريني أنّه دخل بجاية أيضاً (الغبريني، 1979، ص270). و في ترجمته للحافظ أبي بكر محمّد بن أحمد بن سيّد النّاس اليعمُري الإشبيلي (تـ: 659هـ) ذكرُ دخوله إلى بجاية و تولّيه الخطابة بجامعها. (ابن عبد الهادي، 1996، ص236 ج4)

2 3جهود علماء الجزائر في علم الحديث من خلال كتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي: يمكن إجمال مظاهر إهتمام علماء الجزائر بعلم الحديث على حدّ ما ذكره الحافظ ابن عبد الهادي في كتابه "طبقات علماء الحديث" في النّقاط التّالية:

أ/ التّحديث و التّدريس: و من الشّواهد الواردة في كتاب "طبقات علماء الحديث" على ذلك ما ذكره في ترجمة الحافظ عبد الحقّ الإشبيلي البجائي (تـ: 581هـ) مِن أنّه روى عنه خطيبُ القدس أبو الحسن عليّ بن محمّد المعافري، (تـ: 605هـ)، و أبو الحجّاج بن الشّيخ،

(تـ: 604هـ)، و طائفةٌ لم يسمّهم ابن عبد الهادي، (ابن عبد الهادي، 1996، ص126 ج4). و أوْرد في كتابه "طبقات علماء الحديث" عند ترجمة ابن الكمّاد السّبتي (تـ: 663هـ) أنّه سمع من أبي عبد الله التُّجيبي التّلمساني (تـ:610هـ)، (ابن عبد الهادي، 1996، ص245 ج4). و في موضع آخر يُشير إلى أنّ قاضي تلمسان أبو الحسن علي بن عبد الرّحمن بن أبي حيّون درّس أبا دحية الأندلسي (تـ: 633هـ)، بل صرّح هذا الأخير في كتابه "المطرب" أنّ ابن أبي حيّون أنشده شعراً سماعاً، (ابن دحية، ص3)، و ذكر ابن عبد الهادي أنّ من علماء الجزائر من حدّث خارج الجزائر منهم الحافظ أبو عبد الله التّجيبي (تـ: 610هـ) الذي حدّث بسبتة في حياة شيوخه سنة: 574هـ، (ابن عبد الهادي، 1996، ص174 ج4)

ب/ الإجازة: و هي من مظاهر تلقّي الحديث النّبوي، و التي تدلُّ على المكانة العلميّة الرّفيعة للمُجيز، فابن عساكر (تـ: 571هـ) كتب إلى الحافظ عبد الحقّ الإشبيلي البجائي يطلب منه الإجازة، (ابن عبد الهادي، 1996، ص126 ج4). و يصرّح ابن الأبّار (تـ: 658هـ) أنّ أبا عبد الله التّجيبي التّلمساني أجاز له مرويّاته.(ابن عبد الهادي، 1996، ص175 ج4)

ج/ التّأليف و التّصنيف: لقد كان لمحدّثي الجزائر دور فعّال في إثراء المكتبة الحديثيّة و قد ذكر ابن عبد الهادي في كتابه "طبقات علماء الحديث" مصنّفاتٍ جزائريّةٍ في علم الحديث منها: مصنّفات الحافظ أبي محمّد عبد الحقّ الإشبيلي البجائي (تـ: 581هـ)، (ابن عبد الهادي، 1996، ص126 ج4)، و ذكر منها:

_الأحكام الكبرى و قد طُبع في خمس مجلّدات بمكتبة الرُّشد بالرّياض سنة: 1422هـ-2001م بتحقيق حسين بن عكاشة.

_-الأحكام الصُّغرى و قد طُبع سنة: 1413 هـ- 1993 م، بمكتبة ابن تيميّة بالقاهرة، حقّقته أم محمّد بنت أحمد الهليس.

_الجمع بين الصّحيحين و قد طُبع سنة: 1419هـ-1999م، في أربع مجلّدات بدار المحقّق للنّشر و التّوزيع بالرّياض، حقّقه حمد بن محمد الغماس.

_المعتلّ في الحديث و لم يُعثر عليه. (بن عكاشة، 2001، ص10، ج1)

_جامع الكتب الستّة و لم يُعثر عليه. (بن عكاشة، 2001، ص11، ج1)

و قد نقل عنه ابن عبد الهادي في كتبه الأخرى، مثل كتاب تنقيح التّحقيق، (ابن عبد الهادي، 2007، ص272، ج1)، من كتب علماء الحديث الجزائريّين التي ذكرها ابن عبد الهادي في كتابه "طبقات علماء الحديث" ما كتبه أبو عبد الله التّجيبي (تـ:610هـ)، منها الأربعين حديثاً في المواعظ، و الأربعين حديثاً في الفقر و فضله، الأربعين حديثاً في الحبّ لله، و الأربعين حديثاً في الصلاة على الرّسول —عليه الصّلاة و السّلام-، (ابن عبد الهادي، 1996، ص175 ج4)، و هي مفقودة في وقتنا الحاليّ. و ما نقلناه من كتب علماء الجزائر في علم الحديث، عن كتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي مجرّد شواهد تاريخيّة و إلّا فهي كثيرةٌ جدّاً مبثوثةٌ في المراجع التّاريخيّة الإسلاميّة.

3 3المكانة العلميّة علماء الجزائر في علم الحديث من خلال كتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي: يمكن إجمال هذه المنزلة العلميّة الرّفيعة في النّقاط الآتية:

_**الحفظ و العلم بالحديث**، كما جاء في وصف أبي محمّد عبد الحقّ الإشبيلي، (ابن عبد الهادي، 1996، ص126 ج4)، و التُّجيبيّ التّلمساني. (ابن عبد الهادي، 1996، ص175 ج4(

_رحلاتهم العلميّة الواسعة، فنجد مثلاً التُّجيبيّ التّلمساني قد سمع بمكّة و بجاية و أسمع بسبتة. (ابن عبد الهادي، 1996، ص174 ج4).

_**ثناء العلماء عليهم** فنجد الإمام السِّلَفي (تـ: 576هـ) يصف أبا عبد الله التُّجيبيّ بأنّه سيكون محدّث المغرب، (ابن عبد الهادي، 1996، ص174 ج4)، و يصف الحافظ أبا عبد الله الأبّار (تـ: 658هـ) أبا محمّد عبد الحقّ الإشبيلي: "كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث و علله عارفاً بالرّجال..". (ابن عبد الهادي، 1996، ص127 ج4)

_**رحلات طلبة العلم إليهم للأخذ من علمهم**، مثل دخول ابن دحية الكلبي إلى تلمسان و أخذه عن قاضي تلمسان ابن أبي حيّون، (ابن عبد الهادي، 1996، ص203 ج4). و يصف ابن الأبّار تلاميذ أبي عبد الله التُّجيبيّ أنّهم من أكابِر أصحابه. (ابن عبد الهادي، 1996، ص175 ج4)

_**علوّ أسانيدهم العلميّة** و قد وصف ابن الأبّار سند أبي عبد الله التُّجيبيّ بالعلوّ. (ابن عبد الهادي، 1996، ص175، ج4)

ـ**المنزلة العلميّة الرّفيعة لمصنّفاتهم**، فنجد ابن عبد الهادي يصف كتب الحافظ عبد الحقّ الإشبيلي بالمفيدة، و في المفاضلة بين كتاب الأحكام للحافظ عبد الحقّ الإشبيلي، و كتاب الأحكام لأبي العبّاس بن أبي مروان، أبرز أنّ مصنّف عبد الحقّ الإشبيلي البجائي أشهر. (ابن عبد الهادي، 1996، ص126 ج4)

ـ **سعة معارفهم العلميّة و تنوّعها**، و من شواهد هذه الرّصيد المعرفيّ المتنوّع وصفه الحافظ عبد الحقّ الإشبيلي أنّه كان يزاحم فحول الشّعراء إضافة إلى رصيده الحديثيّ، (ابن عبد الهادي، 1996، ص127 ج4)، و في ترجمة أبي عبد الله التُّجيبيّ و صف تحصيله لعلم القراءات، إضافة لتحصيله في علم الحديث. (ابن عبد الهادي، 1996، ص174 ج4).

الخاتمة

يمكن إجمال نتائج البحث في ما يأتي:

ـأهميّة الدّراسات التّاريخيّة لإسهامات علماء الجزائر في بناء معالم الثّقافة الإسلامية من خلال إبراز إسهاماتهم الفكرية، و إنتاجهم المعرفيّ.

ـتعتبر جهود علماء الجزائر في علم الحديث إضافات علميّة مهمّة في هذا المجال المعرفي من خلال تآليفهم و رحلاتهم العلميّة.

ـتأثير علماء الجزائر في علم الحديث تجاوز الحدود الجغرافيّة لبلاد المغرب الإسلاميّ ليشمل العديد من بلاد المسلمين، و يظهر ذلك في المجالس العلميّة التي كانت تعقد لهم في مصر و الحجاز و غيرها من البلاد

ـيعتبر كتاب "طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي شاهدًا تاريخيّاً مهمّاً يُبرز الإسهامات المعرفيّة الكبيرة لعلماء الجزائر من خلال إبرازه خدمتهم للحديث النّبوي

ـإنّ التّراجم التي أوردها ابن عبد الهادي لبعض المحدّثين الجزائريين تدلّ على مدى تأثيرهم في علماء المشرق الإسلامي، و مكانتهم في العالم الإسلامي.

ـإنّ المشهد الحضاري الذي صنعه العالم الإسلامي كان نتيجة تفاعل معرفي بين كلّ علمائه مشرقاً و مغرباً.

ـأهميّة الإطّلاع على مختلف المصادر التّاريخيّة لبناء تصوٌّرٍ واضحٍ على التّاريخ العلميّ للجزائر لاسيّما في عصر التّاريخ الإسلاميّ.

و يبقى الموضوع أرضاً خصبةً للبحث خصوصاً في الدّراسات التّاريخيّة و يُقترح في هذا المجال:

ـالتّركيز على الدّراسات المتعلّقة بتاريخ العلوم خصوصاً الدّينيّة منها لا سيما المتعلّقة بالجزائر.

ـإماطة اللّثام عن الرّصيد الجزائري في المعرفة الدّينيّة من خلال الدّراسات التّاريخيّة لتراثنا المعرفيّ.

ـالتّركيز على تحقيق و نشر تراث أعلام الجزائر، و التّعريف بمكانته الحقيقيّة.

ـ الأهميّة الوظيفية للمنهج التّاريخي و الإستقرائي في الدّراسات الثّقافيّة، يحتّم علينا تفعيله في الدّراسات المتعلّقة بالثّقافة الإسلاميّة.

- المراجع :

الكتب المطبوعة:

1ـ ابن الأبّار, محمّد بن عبد الله. (1995). التّكملة لكتاب الصّلة. دار الفكر للطّباعة, بيروت. لبنان.

2ـ الإشبيلي. أبو محمّد عبد الحقّ. (2001). الأحكام الشّرعيّة الكبرى. ط1. مكتبة الرّشد, الرّياض, السّعوديّة.

3ـ التّليدي. محمّد بن عبد الله. (1995). تراث المغاربة في الحدبث النّبوي و علومه. ط1. دار البشائر الإسلاميّة. بيروت. لبنان.

4ـ الجزائري. طاهر. (1995). توجيه النّظر إلى أصول الأثر. ط1, مكتب المطبوعات الإسلاميّة. حلب. سوريا.

5ـ الحسيني. محمّد بن علي. (1985). ذيول العبر في خبر من غبر. ط1. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان,

6ـ الحموي. ياقوت. (1977). معجم البلدان. دار صادر. بيروت. لبنان.

7_ أبو دحية. عمر بن الحسن, المطرب من أشعار أهل المغرب. دار العلم للجميع للطّباعة و النّشر و التّوزيع. بيروت. لبنان.

8_ ابن رجب. عبد الرحمن بن أحمد. (2005). ذيل طبقات الحنابلة. ط1. مكتبة العبيكان. الرّياض. السّعوديّة.

9_ الزّركلي. خير الدّين. (1986). الأعلام. ط7. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

10_ سعد الله. أبو القاسم. (2015). تاريخ الجزائر الثّقافي –السّلسلة الأولى-, ط1. عالم المعرفة للنّشر و التّوزيع. الجزائر.

11_ الصّفدي. خليل بن أيبك. (2000). الوافي بالوفيات, ط1. دار إحياء التّراث العربي. بيروت, لبنان,

12_ ابن عبد الهادي. محمّد بن أحمد. (1996), طبقات علماء الحدبث. ظ2. مؤسّسة الرّسالة. بيروت. لبنان.

13_ ابن عبد الهادي. محمّد بن أحمد. (2007). تنقيح التّحقيق, ط1. دار أضواء السّلف. الرّياض. السّعودية.

14_ القنّاص. محمّد بن عبد الله. (2012). مسائل مصطلح الحديث من الصارم المنكي. ط1. دار الصّميعي للنّشر و التّوزيع. الرّياض. السّعزدية

15_ عتر. نور الدّين. (1981). منهج النّقد في علوم الحدبث. ط3. دار الفكر. دمشق. سوريا.

16_ المقريزي. أحمد بن علي. (1997). السّلوك لمعرفة الملوك. ط1. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.

17_ نويهض. عادل. (1980). معجم أعلام الجزائر. ط2. مؤسّسة نويهض الثّقافيّة. بيروت. لبنان.

المجلّات:

18_ إسماعيل موسى, (2013). جهود علماء الجزائر في خدمة السنّة النبويّة روايةً و تدريساً و تأليفاً, دراسات إسلاميّة. 8(1). 31-46

19_ بوزوّادة. حبيب. (2018). دور علماء الجزائر في خدمة الحديث النّبوي. مجلّة العلوم الإسلاميّة و الحضارة. 20(1). 103-120

20_ بوسعد. الطيّب. (2008). دور علماء طبنة في العصور الإسلاميّة الوسطى. مجلّة الواحات للبحوث و الدّراسات. 1(1). 1-12.

21_ عكيوي. عبد الكريم. (2011). معالم التّكامل المعرفي عند المحدّثين. مجلّة الواضحة. الرّباط. 6. 193-215

22_ مصيطفى. محمّد السّعيد. (2016). إسهامات علماء الجزائر في علوم الحديث. مجلّة الواحات للبحوث و الدّراسات. 9(2). 1049-1074.